



شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK
www.iraqieconomists.net

كتب وقراءات

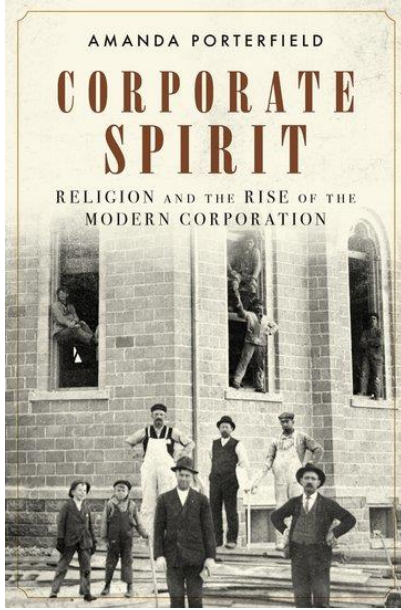
تقديم كتاب روح الشركات: الدين وصعود الشركات الحديثة

عنوان الكتاب: روح الشركات: الدين وصعود الشركات الحديثة

المؤلفة: أماندا بورترفيلد*

المراجع: دونالد إي فراي، قسم الاقتصاد، جامعة ويك فورست**

الترجمة: مصباح كمال***



Published by EH.Net (March 2019)

Amanda Porterfield, *Corporate Spirit: Religion and the Rise of the Modern Corporation*. New York: Oxford University Press, 2018. viii + 204 pp. \$35 (hardcover), ISBN: 978-0-19-937265-2.

Reviewed for EH.Net by Donald E. Frey, Department of Economics, Wake Forest University.

ملاحظة



شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK

www.iraqieconomists.net

كتب وقراءات

يُرد في عنوان الكتاب وفي العرض كلمة corporation والصفة المشتقة عنها corporate. وقد جرت العادة على ترجمتهما إلى "شركة" و "خاص بالشركة" أو "شركاتي". وتستخدم هذه الترجمة أيضاً لكلمة company، رغم بعض الفرق الدقيق بين الاثنين وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية.¹ فقاموس المورد (بيروت: دار العلم للملايين، 1997)، وكذلك عبد العزيز فهمي هيكل، موسوعة المصطلحات الاقتصادية والإحصائية (بيروت: دار النهضة العربية، 1980)، ص 166-167² يعتمدان الاستعمال الدارج باللغة العربية، أي شركة. وحيث أن العرض ينقل إشارات من الكتاب إلى religious corporation، مثلاً، فإن ترجمتها إلى شركة دينية ربما لا تنقل المعنى المراد في الكتاب، إذ لا وجود لمثل هذه الشركة، فالمراد هو أن الشركة (كوربوريشن) تسنلهم أو تتمسح بالدين أو قيم دينية معينة. لذلك آثرت الإبقاء على كوربوريشن corporation وكوربوراتي corporate في هذه الترجمة حيثما كان ذلك مناسباً والاستمرار في استخدام الترجمة الدارجة.

لم تخضع الشركات في العراق، حسب علمي، إلى بحوث تاريخية اقتصادية للكشف عن ظروف تأسيسها، ودورها الاقتصادي، والمؤثرات الخارجية عليها ومنها منظومة القوانين والقيم الاجتماعية والدينية كالتالي تغطي هذه المراجعة المترجمة بعضاً منها. يظل الأمل قائماً أن يأخذ المؤرخون الشباب على عاتقهم مهمة الكشف عن الجوانب الخفية في تاريخ العراق الاقتصادي.

مصباح كمال
2 نيسان 2019

في كتابها Corporate Spirit، تقول أماندا بورترفيلد (أستاذة الدين في جامعة ولاية فلوريدا) إن هناك "علاقة قرابية طويلة بين الكنائس والمؤسسات التجارية" (ص 1)، قائمة على أساس الشركاتية [الكوربوراتيكية corporatism]. فقد كتب الرسول بولس أن أعضاء الكنيسة المتنوعين جميعهم مدمجون في جسد المسيح. وهذا يشمل: (1) أعضاء، يلعبون أدواراً

¹ مراجعة الموسوعة الحرة تكشف الفرق بين corporation و company، أو: Black's Law Dictionary (St Paul, Minnesota: West Publishing Company, 1991 edition).

² وهو مترجم من:

Graham Bannock, R. E. Baxter and Ray Rees, *The Penguin Dictionary of Economics* (Harmondsworth: Penguin Books, 1972).



كتب وقراءات

مختلفة، ولكنهم موحدون ومتساوون في الكنيسة؛ (2) المساءلة عن السلوكيات التي لا تتوافق مع الروح الكوربوراتية corporate spirit. وتؤكد بورتفيلد بقوة على قضية المساءلة في كتابها. أصبحت الهياكل والممارسات والترابط الداخلي للكنيسة وبسرعة، إذا أخذنا المعايير التاريخية بنظر الاعتبار، نماذج للمنظمات الأخرى، حتى تلك التي لم تكن هوياتها الأساسية دينية في طبيعتها.

تغطي الفصول الثلاثة الأولى التطورات حتى الاستعمار الإنجليزي لأمريكا الشمالية، حيث تُصوّر الكنيسة المسيحية المبكرة على أنها قوة ثقافية مضادة منظمة تنظيماً جيداً في الإمبراطورية الرومانية – مُقدمة نموذجاً للتواضع واحترام الآخرين والإحسان في مواجهة القيم الرومانية التقليدية. بحلول القرن الرابع، كانت المنظمات المسيحية "تمارس نفوذاً أكبر مما توحى به أعدادها" (ص 16). بعد سقوط روما، فرضت أنظمة الكفارة penance الكنسية المسؤولية على أساس التفكير المتكيز الملتمزم بحرفية القانون legalistic وأداء المهام transactional – وهذه الطريقة في التفكير مناسبة تماماً للفكر التجاري. وازدهرت المنظمات الكوربوراتية corporate organizations الأخرى، بما في ذلك الأديرة والنقابات الحرفية والمدن المستقلة والمنظمات المدنية. لقد أسبغت هذه المنظمات الدينية والعلمانية على الأعضاء الكرامة الشخصية، والواجبات، والحقوق والالتزامات.

تصف بورتفيلد البروتستانتية الأنجليكانية (مع قليل من المدخلات الهولندية) بأنها تأثير رئيسي على التجارة قبل الاستعمار الإنجليزي لأمريكا الشمالية. أعتقد أن بورتفيلد قللت من أهمية مساهمة الإصلاحيين الأوروبيين. ومع ذلك، فإنها تصور بدقة الفردية الدينية التي أطلقها الإصلاح البروتستانتي كما يفسرها البيوريتانيون الأنجليكان Anglican Puritans. لقد عملت هذه الفردانية على تعزيز التغييرات الأساسية بعيداً عن النموذج الكوربوراتي corporate model في العصور الوسطى.

يبدأ الجزء الثاني من الكتاب بدراسة البيوريتانيين في نيو إنجلاند (الفصل 4)، الذين شجع إيمانهم بشكل متناقض التجار على السعي للحصول على مزيد من الاستقلال عن ضوابط كنيستهم للسلوك التجاري. هذا الاتجاه الديني المعادي للضوابط كان مدعوماً ومغرياً بشكل عام بفضل صعود الفردانية التنويرية غير المسيحية. وجاء المنعطف الحاسم بعد الاستقلال الأمريكي



كتب وقراءات

عندما تبنى القانون الأمريكي "فكرة القانون الطبيعي" لحركة التنوير، التي أضفت القدسية على العقود، وبالتالي على الشركات corporations. أما كيف اختلف هذا التقييد الحرفي بالقانون عن النموذج الأقدم للكنيسة فإن الكتاب يتناوله بشكل غير مباشر عن طريق السرد التاريخي أساساً.

وعلى أي حال، لم تختلف الكوربوراتية المسيحية corporatism ببساطة؛ لكن النسيج الأخلاقي للمجتمع الأمريكي بعد ذلك صار يسير في اتجاهات مختلفة. (هذا هو الموضوع الرئيسي للفصل 5، الذي يمتد من الفترة الفدرالية³ المبكرة إلى الحرب الأهلية). تلاحظ بورترفيلد أن "مفهوم الحرية المثالي للرسول بولس أعيد صياغته من خلال عضوية الشركات corporate membership ... كما اكتسب التأكيد على الذات الشخصية أهمية جديدة في سياق التصنيع المبكر والقانون الأمريكي" (ص 97-98). في المقابل، فإن "التقدم السريع في الميكنة والعبودية قوّض احترام الأشخاص" (ص 98). توضح بورترفيلد معنى هذه المزاем من خلال سرد لتطورات الشركات corporate developments. الزعم الرئيسي الآخر هو أنه في فترة ما قبل الحرب، طورت "الشركات corporations الدينية والتجارية أوجهاً للتشابه بينها" (ص 103). إن الأفكار المستمدة من الأعمال وفي إطار التعايش في العلاقة [بين الديني والتجاري]، دفع "المجتمع المسيحي في اتجاه مزيد من الروية والتنظيم العقلاني" (ص 103). وفيما إذا كان السؤال حول تطابق "روية" الكنائس مع طبيعتها يبدو سؤالاً مناسباً، فإن تقرير ذلك متروك للقارئ.

بدايةً من حقبة ما بعد الحرب الأهلية، يبدو أن الفصول الثلاثة الأخيرة (6 و 7 و 8) تثبت الطبيعة الإشكالية المتزايدة لأي علاقة متبادلة كانت قائمة وقتذاك بين الأعمال والشركات الدينية religious corporatism. في قراءتي [لهذه الفصول]، يبدو أن "روح الشركات" أصبحت مجرد قشرة، ثملاً بأفكار شعبية متغيرة باستمرار، وغالباً متناقضة. وقد تكون هذه رسالة بورترفيلد المقصودة. فهي تؤكد على أن: "الشركات الدينية والتجارية أخذت بالتطور معاً ... عن طريق ربط قضبان من التفكير الميتافيزيقي " over connecting

3. فترة في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية من عام 1788 إلى عام 1800 تقريباً ارتبطت بسيطرة الحزب الفيدرالي بشكل عام على الكونغرس وبدأت بالتصديق على دستور الولايات المتحدة وانتهت بانتصار الحزب الديمقراطي الجمهوري في انتخابات 1800. (ويكيبيديا-الموسوعة الحرة).



كتب وقراءات

rails of metaphysical thought (ص 120). تأمل في غموض ما يمكن أن يكون مثلاً على هذا الزعم: "انهيار الحدود بين السماء والأرض في نار العنصرة⁴ [Pentecostal] المستكمل للتجارة في العقود المستقبلية والمثالية حول الأشخاص الاعتباريين "corporate persons (ص 136). إن المعنى الفعلي لمثل هذا الزعم - على الأقل بالنسبة لي - يبدو بعيد المنال.

يوصل الفصلان الأخيران توضيح المظاهر المختلفة للدين في منتصف القرن العشرين وحتى أوائل القرن الحادي والعشرين، التي تتجلى غالباً في الإعلانات التي تخدم نفسها [الدين/الكنيسة] بنفسها، أو تخدم أغراضاً سياسية. وعلى العكس من ذلك، تسرد بورتريفيلد تبني جهات فاعلة دينية معينة لتكتيكات الأعمال [الشركات] التي يمكن أن تكون تكتيكات مشكوك فيها من المنظور الديني.

يبدو لي أن نقطة النهاية لهذا الاتجاه تتلخص في فضيحة [شركة] إنرون⁵، التي جسدت كشركة أسوأ القيم الثقافية - تم تسويقها وإقرارها من خلال نموذج دين أصولي غاية في التثاقف. وهذا مثال يدل على مدى تحول الشركات corporations عن الثقافة الكوربوراتية المسيحية المبكرة.

أحد عناصر الكوربوراتية المرتبطة بالرسول بولس التي تحاول بورتريفيلد بصعوبة إيجادها في مثل هذه الحقبة هو فكرة المساءلة. في قراءتي، يبدو أن المساءلة تقدم كخاصية متأصلة في الشركات المبكرة. في الفصول الأخيرة من الكتاب، تتصرف الشركات التجارية أو الكنسية بشكل سيء، دون الكثير من ضبط النفس على الإطلاق. وقد وصل الأمر في الأونة الأخيرة حداً بحيث أنه صار ضرورياً أن يقوم طرف خارجي، الحكومة والمحاكم العلمانية، بفرض المساءلة والإصلاحات بشكل عام.

4 العنصرة أو عيد العنصرة في التراث المسيحي يعني يوم نزول الروح القدس على تلاميذ المسيح بعد عشرة أيام من صعوده.

5 "انهيار" إنرون". كيف تلاعبت شركة الطاقة الأمريكية بقوائمها المالية؟"
<https://www.argaam.com/ar/article/articledetail/id/502502>



كتب وقراءات

في ختام الكتاب، تخبرنا مؤلفة الكتاب إن نمو الشركات في "الأعمال والدين غالباً ما ينطوي على نقاط أخلاقية عمياء وفشل أخلاقي. . . . [لكن] اكتشاف هذه المشاكل قد ولّد شكوى كبيرة، و. . . إصلاح" (ص 185). يمكن وضع نقطة أكثر وضوحاً على ذلك: إن الإصلاح يبدو وكأنه يفرض بشكل عام من قبل قوانين الولايات، وليس من جانب ميل كوربوراتي أصيل نحو التصحيح الذاتي. كيف يتناسب هذا التطور مع البراداييم [النموذج] الكوربوراتي لبورترفيلد؟ إن هذا الموضوع لا يزال غير واضح.

باختصار، فإن بورترفيلد تترك الكثير مضمراً، معتمدةً على جرعات كبيرة من تاريخ الكنيسة والتاريخ العلماني، وغالباً ما توضح وجود اتجاهات متضادة، يحتاج القراء إلى استنتاج المعاني الممكنة لها. إن هذا المنجم التاريخي مثير للاهتمام وهام في حد ذاته؛ ولكن كوسيلة لإثبات القضية، فإنها تستدعي أيضاً تفسيرات متعددة. وهذا ما يخلق غموضاً كبيراً — على الأقل بالنسبة لي. كما لاحظنا، يبدو أن تعريف بورترفيلد الافتتاحي للكوربوراتية يتغير بشكل كبير (أو على الأقل يحتاج إلى الكثير من التفسير) عندما نصل إلى نهاية الكتاب.

ومع ذلك، ألاحظ أن بورترفيلد توجّه القراء إلى مجال بحثي جديد. بصفتها باحثة دينية، فإنها تقدم منظوراً جديداً للدراسة التاريخية للاقتصاد والدين. ولك هنا أن تفكر في العديد من الاقتصاديين الذين يركزون بشكل ضيق (أو فقط) على الربا عند الكتابة على تقاطع الدين والاقتصاد. إن بورترفيلد تشير إلى اتجاهات جديدة مهمة قد تكون غائبة عند الباحثين القادمين من تخصصات أخرى. وهذا تطور تجديدي.

Donald E. Frey is author of *America's Economic Moralists: A History of Rival Ethics and Economics* (SUNY Press, 2009).

Copyright (c) 2019 by EH.Net. All rights reserved. This work may be copied for non-profit educational uses if proper credit is given to the author and the list. For other permission, please contact the EH.Net Administrator (administrator@eh.net). Published by EH.Net (March 2019). All EH.Net reviews are archived at <http://www.eh.net/BookReview>.

(*) أستاذة التاريخ، متقاعدة، جامعة ولاية فلوريدا
(**) أستاذ الاقتصاد، جامعة ويك فورست، نورث كارولينا
(***) كاتب في قضايا التأمين



شبكة الاقتصاديين العراقيين

IRAQI ECONOMISTS NETWORK
www.iraqieconomists.net

كتب وقراءات

حقوق النشر محفوظة لشبكة الاقتصاديين العراقيين . يسمح بإعادة النشر بشرط الإشارة إلى المصدر.
<http://iraqieconomists.net/ar/>